

مبادرة هرمز للسلام

ظافر محمد العجمي



الجمعة 8 نوفمبر 2019 04:33 ص

مبادرة هرمز للسلام

لا نعلم كيف قدرت إيران إمكانية تولي دول الخليج أمنها بنفسها من دون حليف أجنبي. مبادرة هرمز للسلام محاولة لتسويق إيران عنصراً مقبولاً إقليمياً تمهيداً لخطوة لصالحها تجاه واشنطن والغرب. القول إن القوات الأجنبية تعرض الاستقرار للخطر قلب للأمر فتلك القوات لم تأت إلا لوقف اجتياح طرف للآخر. الحوار مع إيران وارد لدى الخليجيين مع عدم تجاوز حقيقة أن إيران تلج في طلب التفاوض والمبادرات مؤخراً أكثر منهم.

* * *

بعد مبادرة موسكو التي تعبر بصدق عن صعود الروسية الانشقاقية على العالم، باقتراح أن تدخل عشرات الدول مياه الخليج، في مبادرة لأمنه يستمر تنفيذها عقد من السنين؛ هلت علينا «مبادرة هرمز للسلام»، لكن بقدر أقل من الفنتازيا الروسية. والمبادرة خطوة للحوار، رغم أن الحوار نفسه من المفاهيم المربكة في العلاقات الدولية، فقد يراد له أن يكون فعالية فحسب، وليس إجراءات، وقد يفتقد للمصداقية. والحق أن الإيرانيين لم يسبقونا في تدارس فكرة الحوار، عبر مؤتمر أو مبادرة. بل نراهن أن كل منشغل أصيل بقضايا أمن الخليج خطرت بباله فكرة الحوار الخليجي مع طهران. ففي 23 نوفمبر 2016 طرحت سؤالاً عن الشروط الخليجية الحقيقية للحوار مع إيران، وقد تصدى للإجابة عن سؤال وزير الخارجية الكويتي السابق د. محمد الصباح. ونورد ذلك لإثبات أن موضوع الحوار مع إيران وارد لدى الجانب الخليجي، مع الالتزام بعدم تجاوز حقيقة أن إيران لم تنفك عن الإلحاح في طلب التفاوض والمبادرات مؤخراً أكثر من الخليجيين.

ففي فبراير 2017 أتت دعوات إيرانية للحوار لمعالجة أسباب القلق والعنف في المنطقة. وفي فبراير 2018م أعلن روحاني استعداد بلاده لحوارة جيرانها بشأن أمن الخليج. وفي مايو 2019 اقترحت إيران توقيع معاهدة عدم اعتداء معهم. وفي أغسطس 2019 جاءت دعوة ظريف «إننا نرغب في إقامة علاقات مع دول الجوار، ولم نغلق أبداً باب الحوار مع جيراننا».

وأخيراً وفي 2 نوفمبر 2019 الجاري تقدمت طهران بطرح «مبادرة هرمز للسلام»، لتشكيل تحالف دولي لضمان أمن الخليج، يضم إيران، والسعودية، والعراق، والبحرين، والإمارات، وقطر، وعمان، والكويت، وينشط تحت رعاية الأمم المتحدة.

وقد أرسل نص المبادرة لدول الخليج، وتقوم المبادرة على مبادئ رئيسية هي: عدم التدخل في شؤون الغير، وعدم الاعتداء، والالتزام بأمن الطاقة، والاحتكام إلى القانون الدولي.

وهدفها هو الارتقاء بالسلام والتقدم والرؤى لكل الشعوب المستفيدة من مضيق هرمز، وتأسيس علاقات ودية، وإطلاق عمل جماعي لتأمين إمدادات الطاقة وحرية الملاحة.

ولصد هجوم جحافل شعارات الود والسلام والأخوة الإسلامية وحقوق الجيرة الإيرانية والبحث في تفاصيل دعوة مبادرة هرمز. ومن يمرّ على الدعوات الإيرانية لن يجد إلا الانطباع العميق بالنزعة الإنسانية للسلام!

لكن كل ما يحسب من إيجابيات لطهران لا قيمة له، لو أعيدت الدعوات لسياقها الزمني، ففي كل دعوة كانت طهران إما تحت الضغط الأميركي، أو تحت الضغط الدولي، أو تداعيات مايقع في اليمن وسوريا والعراق ولبنان.

ورغم كل ذلك لم تقفز دول الخليج في خنادق سلبية تجاه مبادرة هرمزهذه، فقد رحب بها الجميع ، ولم ترفضها دولة خليجية حتى الآن، كالحديث عن خفض التصعيد مع إيران، وكالتأكيد على النهج الدبلوماسي ورفض خيار الحرب، ثم كشف رئيس وزراء العراق عن استعداد السعودية وإيران للتفاوض.

ليست مبادرة هرمز للسلام إلا محاولة لتسويق إيران كعنصر مقبول إقليمياً تمهيداً لخطوة لصالحها تجاه واشنطن والغرب!

ولا نعلم كيف قدرت إمكانية تولى دول الخليج أمنها بنفسها من دون حليف أجنبي، من باب أن وجود القوات الأجنبية يعرض الاستقرار للخطر، ففي ذلك قلب للأمر، فتلك القوات الأجنبية لم تأت إلا لوقف اجتياح طرف للآخر.

* د. ظافر محمد العجمي المدير التنفيذي لمجموعة مراقبة الخليج